دور الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب ٢٩٧-٣٦١ هـ/٩٠٩-٩٧١ م

المدرس المساعد: اسراء جاسم حميد

asraajassem@uomustansiriyah.edu.iq

اولاً: دور الخليفة عبيد الله المهدي (٢٩٧- ٣٢٢ هـ/٩٠٩- ٩٣٣ م) :

أ. اسباب هجرة عبيد الله المهدي إلى بلاد المغرب :

١ – أن سلمية لم تعد مكانا ملائما لأيواء الامام المستور بعدما أحس العباسيون بالخطر الذي بات يتهددهم من جهة الاسماعيليين .

٢- خوف المهدي من القرامطة .

٣- والي سلمية التركي الذي عرف حقيقة المهدي فاستغل ثراءه واخذ يلح عليه في طلب الحوائج والمهدي يلبي ذلك إلى ان اصبحت تلك الحوائج غير مقبولة .

٤- شعور المهدي بان مركزه في سلمية تزعزع ، لاسيما بعد قيام حمدان بن الاشعث بقطع دعوته في العراق لانه اراد الاستئثار بالسيادة لنفسه .

٥. النجاح الذي صادفته الاسماعيلية في المغرب على يد ابي عبد الله الشيعي ، لذا كان هذا دافعا قويا لعزم المهدي على ترك مخبأه المهدد في سلمية.

ثانياً: رحلة المهدي من سلمية (السورية) إلى سجلماسة المغربية:

– رحل المهدي من سلمية إلى الرملة (بفلسطين) في سنة ٢٨٩ هـ /٩٠١ م ووصل الى مدينة حمص ثم واصل سيره إلى ان وصل إلى طرابلس الشام ثم ذهب إلى دمشق ومنها إلى طبرية فواصل المهدي مسيره إلى ان وصل إلى الرملة وبسبب ملاحقة العباسيين له خرج منها قاصدا مصر ثم الى طرابلس الغرب ومنها الى مدينة سجلماسة لان سجلماسة بلده صحراوية محمية من ملاحقة العباسيين وعمالهم له ،

فدخل الرجل سجلماسة سنة ٢٩٦ هـ/٩٠٨ م فتعجب الناس من هيبته ووقاره وتقرب من واليها اليسع بن مدرار بتقديمه الاموال والهدايا له فاحبه اليسع وقربه اليه لكن السلطة العباسية لا زالت تبذل الجهود للقبض عليه لذا فان ابن الاغلب كاتب اليسع يخبره بأوصاف المهدي ويطلب القبض عليه واعتقاله وتسليمه إليه فاعتقل اليسع المهدي.

بينما كان ابو عبد الله الشيعي يتابع نشاطه العسكري باسقاط المدينة تلو الاخرى جاءته اخبار اعتقال اليسع للمهدي وابنه القائم بامر الله واتباعهم في سجن سجلماسة فتظاهر هذا الرجل الداهية بعدم المبالاة في بادئ الامر فيما عزم على وضع خطة بنفسه لانقاذهم وقد قام بالفعل بتجهيز جيشا كبيرا بعد ثلاثة اشهر من الاعتقال ونجح في مهمته وتم اخراجهم . ثم جهز جيشه يريد الى رقادة، فوصلها سنة ٢٩٧ هـ /٩٠٩ م، ودعي له بالخلافة بالسنة نفسها في مساجد رقاده والقيروان وتلقب بالمهدي امير المؤمنين وبايعه الناس فكانت هي البيعة العامة.

وتعرضت خلافة المهدي لسلسلة من الثورات الداخلية استطاع ان يخمدها وان يخرج منها ظافرا منتصرا بفضل شجاعته ودهائه وبفضل شجاعة ابنه القائم بامر الله وولاته الجدد الذين عينهم بعد مقتل الشيعي كامثال حباسة بن يوسف وغيره.

وعمل المهدي على بناء مدينة المهدية وزويلة والمحمدية وهدا ان دل على شيء فانه يدل على حسن سياسة الفاطميين وفطنتهم في مقاومة اعدانهم.

ثانياً: دور الخليفة القائم بامر الله ٣٢٢- ٣٣٤ هـ/ ٩٣٣ - ٩٤٥م:

تسلم مقاليد الحكم بعد وفاة والده المهدي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م وقد كان على دراية تامة بشؤون الدولة وامور السياسة لانه تحمل مسؤوليات كبيرة في عهد المهدي تتمثل في قيادة الجيوش لاخماد الثورات الداخلية وشن الهجمات الخارجية لذا فهو كان يفهم اوضاع المغرب حينما تولى زمام الخلافة، ويذكر بعض المؤرخين ان القائم بامر الله قد أرسل خلال سنة ٣٢٢ هـ/٩٣٣ م وقبل اعلانه خبر موت المهدي

حملتين عسكريتين احداهما ليشغل بها المشرق والاخرى ليشغل بها المغرب، كما انه استطاع ان يخمد

كل الثورات التي قامت ضدة.

ان القائم بامر الله سار على نهج ابيه المهدي باستخدام اسلوب الشدة والصرامة ضد معارضيه والخارجين عليه واستطاع القضاء على اكثر الثورات التي واجهته ومد يده الى خارج بلاد المغرب، محاولا فتح مصر وارسال حملات عسكرية الى بلاد الروم فهو رجل اتصف بالشجاعة والاحترام .

ثالثاً: دور الخليفة المنصور بالله ٣٣٤- ٣٤١ هـ/٩٤٥- ٩٥٢م:

تسلم زمام الحكم في الدولة الفاطمية في بلاد المغرب استطاع الانتصار على كل من خرج ضده، وانصرف اهتمام المنصور بالله الى تنمية موارد البلاد واعادة الامن والهدوء بعد تلك الفترة الطويلة التي حفلت بالفتن والاضطرابات فقد أنشأ اسطولا كبيرا وبنى مدينة صبرة سنة ٣٣٧ هـ /٩٤٧م وسماها المنصورية واتخذها عاصمة له.

رابعاً: الخليفة المعز لدين الله في بلاد المغرب ٣٤١- ٣٦١ هـ/٩٥٢- ٩٧١ م:

تولى الخلافة بعد موت ابيه المنصور بالله سنة (١ ٣٤ هـ/٢ ٩٥ م) وعلى الرغم من قيام عدة ثورات ضده في مختلف مناطق المغرب الا انها لم تبلغ درجة الحدة والعنفوان والخطورة كما قامت في عهد اسلافه بصورة عامة فقد تمكن من اخمادها بشتى الوسائل سياسية ، عسكرية ، اذ نهض لقتال المتمردين عقب توليته الخلافة بكل عزم وحزم وجد في الامر وشدد الخناق على المخالفين حتى اتاه اكثرهم طائعين فقد دان له المتمردون رغبة أو رهبة.

ويعد جوهر الصقلي سيف المعز لدين الله البتار في حروبه بالمشرق والمغرب على السواء، اما المعز فعلى صعيد حروبه خارج بلاد المغرب فقد ذكرت احداث التاريخ

ان المعز لدين الله قد غزا بني امية في عقر دارهم بالاندلس سنة ٣٤٤ هـ/٩٥٥م وحرق اساطيلهم وكبدهم خسائر كثيرة بتدمير دار لصناعة السفن فيها.